Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

أما الجوهر والحقيقة فهى أنه يملك صفات الملوك . وهذا مدلول لفظ (لسانى) ولفظ (يرى) المبنى للمجهول ، يعنى أن لسانه فحسب هو الذى يربطه بالشعر . من حيث النطق المحسوس ، فإن السامع يسمع كلاماً موزوناً معدوداً من الشعر ، ولكنه لو تجاوز الرؤية الظاهرية وتأمل هذا الشعر نفسه لوجد أنه لا يحمل نفسية شاعر ، وإنما يحمل نفسية الملوك ، وهذا من مفهوم لفظ (يرى) .

وهكذا كان المتنبي فى كل موقف يحاول أن يبرز هامته لتكون أعلى الهامات ، أو لا تنخفض عن أى هامة أخرى على الأقل .

ولئن كان معروفا أن المتنبي لم يمنح ولاءه وحبه وإعجابه لأحد كما منحهن لسيف الدولة ، فإنه لم يتخل أيضا عن تعاليه فى تعامله مع سيف الدولة ، وقد كان هذا التعالى مما زهد فيه سيف الدولة . فإنه لم يكن يصفى سيف الدولة بمدح لا يجعل نفسه شريكا فيه . ولم يخاطبه مخاطبة الضعيف للقوى ، ولا مخاطبة المحتاج لمن يلتمس عنده قضاء الحاجات ، وإنما يكاد يلتزم معه مخاطبة الند للند . بل أحيانا يخاطبه مخاطبة المتفضل عليه بمدح لا يملك أحد غير المتنبي أن يقدم مثله .

وحتى فى أحرج المواقف التى مرت بالمتنبي كان كذلك حين ضاق به المقام عند سيف الدولة . وشعر أن قلبه لم يعد صافيا له ، فراح يعاتبه مؤملا أن تعود المياه إلى مجاريها . وقد كان المتوقع أن يكون هذا العتاب فى هذا الموقف نوعا من استدرار الود . واستجلاب العطف ، ولن يلام شاعر فى مثل هذا الموقف أن يستدر عطفا أو رضا من شخص ارتبط مجده الأدبى به ، فمن الأمثلة المشابهة لموقف المتنبي بالقياس إلى سيف الدولة موقف النابغة الذبيانى بالقياس إلى النعمان بن المنذر . فحين ساءت العلاقة بين النابغة والنعمان ، لم يجد النابغة غضاضة فى أن يستعطف النعمان ليستعيد حسن صلته به بمثل قوله

فلا تتركنى بالوعيد كأننى إلى الناس مطلى به القار أجرب

وقوله :

فإنك كالليل الذى هو مدركى وإن خلت أن المتأى عنك واسع